سوال تبكيت اي الزام وافحام اي او رد عليهم حجة ما قدروا على الجواب
عنه تقرير لهم اي جعلهم مقرين لهم واذا كان الله بطل الشركة والشركاء
وتنبيه على انه المتعين للجواب لان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم
بالقول به من غير التفات الى جوابهم مشعر بان هذا الجواب متعين فلا حاجة
الى ان يجيبوا التزمها تفضلا واحسانا لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة
واجبة بمقتضى الوعد لان خلاف الوعد نقص وهو على الله تعالى محال وفي كلامه
رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد وقيل بدل من الرحمة
الخ فيه ان الظاهر معنى قوله تعالى قل لمن ما في السموات وما في الارض قل للكافرين
لان للمومنين معترفون بان الكل له فلا يعنى التبكيت على ما صرح به فظاهره
يدل على انه يكون الخطاب في ليجمعنكم اليهم ايضا ولا يلايمه قوله فان من رحمته
بعثة ايالكم وانعامه عليكم الا ان يقال انه اعترض عن الكافرين و
اعلم ان العلامة الطيبي قال قال الزجاج يجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا
من الرحمة وفسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامه والامهال الرحمة انتهى
بخلافه ولا يخفى ان هذا من المناسب فاكتفى باحد الضدين عن الاخر
فان قلت لم يذكر وله ما سكن ولم يقل وله ما تحرك قلنا يمكن ان يكون الاول
السكون واما الحركة فيحتاج وان ما فيه ان ما يحرك من الليل والنهار اعظم واظهر
اذ هو السماوات والكواكب فهو اولى بالذكر فالاولى بتفسير ما سكن بالوجه
الاول وهو ان يكون من السكنى لكل مسموع هذا العموم مستفاد
من عدم متعلق السميع اذ لما كان لا بد للسمع من متعلق التخصيص ببعض
المسموعات وتخصيص بلا مخصص فوجب تقدير ما دل على العموم
لا لاتخاذ الولي اذ لو اخر غير الله لتوهم ان اتخاذ غير الله وليا لاجل انكار

٢٨٢

انكار اتخاذ الولي واما اذا قدم فلا يتوهم ما ذكر اصلا والاولى ان يقال ان تقديم
غير الله للاشعار بان الانكار مخصوص باتخاذ غير الله وليا فيكون اشعارا
باتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولي ومعبود ولا يصح اتخاذ غير الله وليا فيجب
اتخاذ الله وليا لا بد من ولي ومعبود اي وانما قلنا لا بد من اتخاذ المعبود
لان الخلق لا بد له من خالق ومنعم حقيقي وهو يستحق ان يكون معبودا
فانه بمعنى الماضي اي كونه صفة لله موجب كونه معرفة فيجب كونه
بمعنى الماضي حتى لا يكون معه الى قوله تعالى وتخصيص الطعام لشدة
الاحتياج اليه اي تخصيص الطعام بالذكر من بين افراد الرزق وجعله
بمعناه لما ذكر والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه
مني وقرئ بعكس الاول اي وقرئ يطعم الاول بفتح العين و
يطعم الثاني بكسرها كما صرح به صاحب الكشاف وفيه ان شركائهم
اصنام والصنم جماد لا يطعم والجواب ان المراد من الاطعام على هذه القراءة
الرزق بقرينة لا معناه الحقيقي كذا قال علامة الطيبي لكن بقي الاشكال على المصنف
وصاحب الكشاف فانهما فسرا الاطعام بالرزق ولا يخلو ان الاصنام
ليست بمرزوقة لان الرزق النفع الواصل الى الحيوان وقال العلامة
التفتازاني صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منهم من يطعم كالمسيح
من معبودات الكفرة ثم ان قول المصنف هو نازل عن رتبة الحيوانية لا يناسب
قوله يطعم ولا يطعم حيوان وهذان زوايد على الكشاف الظاهر ان
قوله والمعنى الخ ان معنى القراءة الاولى ما ذكر اي انغير الله فهو الصنم النازل
عن الله الحيوانية اتخذ وليا والحال ان الله يرزق ولا يرزق والصنم يرزق
ولا يرزق وقيل لي ولا تكونن من المشركين ونحوه ظاهر العبارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)